الصحافة الالكترونية في العراق
دراسة في تقييم الواقع وسبل التنمية

د. جليل وادي حمود - م.م. ايـاد خليل إبراهيم
جامعه ديالى

المستخلص

أتاح الانفتاح الإعلامي للمؤسسات الإعلامية والدوائر الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد فرصة تأسيس مواقع الكترونية على شبكة المعلومات الدولية للإفادة من مجموعة الخصائص التي تتسم بها الشبكة والقدرات الفائقة للحاسوب، وإمكانية توظيف هذه القدرات في عمليات التنمية بمختلف أشكالها، فضلاً عما يعنيه ذلك في إطار مواكبة التطورات التكنولوجية التي يشهدها المجال الاتصالي.

ومع قصر المدة الزمنية التي أتيحت بها خدمة الانترنيت إلاّ أنَّ المواقع الالكترونية العراقية قد شهدت نموا متسعا، وتنوعت أشكالها ومضامينها واهتماماتها الأمر الذي جعلنا إزاء المئات من تلك المواقع التي يتعذر إحصاؤها على المتصدين لدراستها، وقد انطوت تلك المواقع على ما سمي بالصحف الالكترونية على اختلاف أنواعها، ممثلة بذلك تجربة عراقية جديدة في هذا المجال، إذ لم تعرف الحركة الإعلامية المحلية هذا النمط الاتصالي من قبل سوى محاولات مبتدئة خارج العراق مارسته جهات سياسية معارضة للنظام السابق.

لقد كشفت الأحداث السياسية الأخيرة التي شهدتها المنطقة العربية أن شبكة الانترنيت كانت من بين الوسائل التي أسهمت في قيام انتفاضتي تونس ومصر، إذ استثمر الشباب الصحافة الالكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني وغرف المحادثة وغيرها للتنسيق فيما بينهم وتبادل وجهات النظر وتحديد المواعيد للتظاهر.

ويهدف البحث إلى التعرف على واقع الصحافة الالكترونية في العراق، وإلى أي مدى اتسمت المواقع الإخبارية العراقية بخصائص الصحافة الالكترونية، وما هي السبل التي من شأنها تنمية الصحافة الالكترونية العراقية.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

١.اتضح أن هذا النمط الاتصالي وفي ضوء المؤشرات الراهنة بحاجة إلى زمن طويل ليستكمل أدواته وبناه بالشكل الذي يؤهله لإشباع الحاجات الإعلامية المتجددة للجمهور، فضلا عن تحوله إلى قناة للتواصل الاجتماعي الآني.

٢.تبين أن اغلب الصحف الالكترونية العراقية لم تتمثل من سمات العمل الإعلامي الالكتروني إلاّ قدر ضئيل جدا، ما جعلها صحافة شكلية خاصيتها الأساسية تتجسد في وجودها على شبكة الانترنيت، الأمر الذي افقدها القدرة حتى على منافسة الصحافة الورقية.

٣.افتقرت الصحافة الالكترونية إلى الكوادر البشرية المؤهلة لإدارتها فنيا وتحريريا ، فلم يتضح وجود احترافية في هذا المجال الاتصالي ، وان نسبة من العاملين فيه ينحدرون من وسائل إعلامية تقليدية.

٤.أفادت معطيات واقع الصحافة الالكترونية العراقية عن انعدام أو محدودية الإمكانات المالية التي تعين القائم بالاتصال على إنتاج صحافة الكترونية إخبارية حقيقية وفاعلة.

٥.اتضح أن اغلب الصحف الالكترونية العراقية قد تخلفت بحدود واسعة عن وسائل الإعلام الأخرى فيما يتعلق بمواكبة الأحداث والتطورات المحلية والإقليمية والدولية. كما أنها لم تمكّن الجمهور من التعمق المعرفي الذي تتيحه شبكة الانترنيت.

٦.يلاحظ أن الصحافة الالكترونية المستقلة اقل تطورا في الجوانب الفنية والتحريرية عن نظيرتها التي لها امتدادات ورقية أو غير ورقية ، ويبدو أن ذلك مرتبط بان الصحافة الممتدة لها مؤسسات إعلامية وتتوافر على كوادر بشرية محترفة في العمل الإعلامي.

Abstract:

Electronic press in Iraq

Study to assess the reality and ways of development

Professor assist dr. Jaleel Wady

Assistant lecturer Ayad khaleel ibrahim

Allowed the media>s openness to media organizations, government departments and civil society organizations and individuals the opportunity to establish Web sites on the Internet for the benefit of group characteristics of the network and capability of the computer, and the possibility of employing these capabilities in the development processes in various forms, as well as what this means in the context of technological developments taking place in the communication fiel.

However short time made available by the Internet service but the websites Iraqi grew ample, varied forms and their contents and concerns which made us about the hundreds of those sites that can not be counted for researchers to study, have involved those sites on the so-called newspapers electronic different types , representing a new Iraqi experience in this area, they did not know the local media this movement pattern communication by only attempts beginner outside Iraq practiced by political opposition to the former regime.

Have revealed recent political events in the Arab region that the Internet was one of the means by which contributed to the uprisings of Tunisia and Egypt, since invested young electronic press and social networking and e-mail, chat rooms and other coordination among themselves and exchange views and make appointments to demonstrate.

The research aims to identify the reality of the electronic press in Iraq, and the extent to which Iraqi news sites marked characteristics of electronic media, and what are the ways that will develop electronic press Iraqi.

The search had reached a set of results, notably:

1. It turns out that this communication style and in light of the current indicators need a long time to complete its tools and built in the form in which it takes to satisfy the needs of the renewable media to the public, as well as its transformation to a channel for real-time social networking.

2. Show that most of the Iraqi electronic newspapers are not characteristic of electronic media work but very little, making it a formal press cryptographic key is embodied in its presence on the Internet, which lose the ability even to compete with the printed press.

3. Electronic press lacked qualified staff to manage technically and editorially, it remained unclear and a professional in this field communication, and the proportion of its employees come from traditional media.

4. Reported data and the reality of electronic press Iraqi lack of or limited financial resources that help existing contact to produce electronic journalism news real and effective.

5. It became clear that most of the Iraqi electronic newspapers have lagged broad limits and other media with respect to keep pace with local events and developments, regional and international. They also did not enable the public to deepen knowledge offered by the Internet.

6. Notes that the independent electronic media less sophisticated in technical and editorial aspects from those that have extensions and paper or non-paper, and it seems that this is linked to that of the press extended media organizations are available on the human cadres in professional media work

المقدمة:

من بين التحولات الجذرية التي شهدها المجال الإعلامي العراقي بعد أحداث التغيير السياسي في عام ٢٠٠٣ اتساع مساحة خدمة الانترنيت سواء ما تعلق منها باستخدامات الجمهور أو استفادة الجهات الإعلامية وغير الإعلامية ، ذلك أن هذه الخدمة التي عرفها العراق أواخر التسعينيات من القرن المنصرم لم تكن متاحة بشكل يمكن الاستفادة من طاقتها الكبيرة ، اذ قيدت بمجموعة من الاشتراطات التي فرضتها السلطات آنذاك بذرائع أمنية وأخلاقية ، الأمر الذي جعل استخداماتها محدودة ومقتصرة على جهات بعينها ، وأماكن توافرها محددة ومعلومة للجهات الرقابية . وعليه فان المدة التي أعقبت تغير النظام السياسي في العراق تعد التاريخ الفعلي لتوفر خدمة الانترنيت على نطاق واسع.

لقد أتاح الانفتاح الإعلامي للمؤسسات الإعلامية والدوائر الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد فرصة تأسيس مواقع الكترونية على الشبكة للإفادة من مجموعة الخصائص التي تتسم بها الشبكة والقدرات الفائقة للحاسوب ، وإمكانية توظيف هذه القدرات في عمليات التنمية بمختلف أشكالها، فضلاً عما يعنيه ذلك في إطار مواكبة التطورات التكنولوجية التي يشهدها المجال الاتصالي.

ومع قصر المدة الزمنية التي أتيحت بها خدمة الانترنيت إلاّ أنَّ المواقع الالكترونية العراقية قد شهدت نموا متسعا ، وتنوعت أشكالها ومضامينها واهتماماتها ، الأمر الذي جعلنا إزاء المئات من تلك المواقع التي يتعذر احصاؤها على المتصدين لدراستها ، فلازالت حدود النمو في هذا المجال غير معروفة حتى للجهات الحكومية المعنية بهذا النمط الاتصالي.

وقد انطوت تلك المواقع على ما سمي بالصحف الالكترونية على اختلاف أنواعها ، ممثلة بذلك تجربة عراقية جديدة في هذا المجال ، اذ لم تعرف الحركة الإعلامية المحلية هذا النمط الاتصالي من قبل سوى محاولات مبتدئة خارج العراق مارسته جهات سياسية معارضة للنظام السابق .

وانطلاقا من اهمية الصحافة الالكترونية بوصفها وسيلة مستقبلية ، وشيوع ظاهرة الاتصال الالكتروني الذي ينمو بتسارع لافت ، وضرورة توظيف الصحافة لخدمة التنمية الوطنية سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، واهمية النهوض بالصحافة الالكترونية بغية تفعيل دورها ، كل ذلك يستدعي اخضاع هذه الظاهرة للبحث العلمي للوقوف على واقعها والبحث عن السبل التي من شأنها تنمية هذا المجال الاتصالي المهم ، بخاصة ان مواقع الصحف الالكترونية العراقية لم تدرس من قبل.

مشكلة البحث:

إذا كان الإعلام الالكتروني يعد نوعاً جديداً من الإعلام يشترك مع الإعلام التقليدي في المفهوم والمبادئ العامة والأهداف، ويتميز عنه بكونه يعتمد على وسيلة جديدة من وسائل الإعلام الحديثة (١) ، وهي الدمج بين كل وسائل الاتصال التقليدي، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكالٍ متمايزة ومؤثرة بطريقة أكبر، وهو يعتمد بصورة رئيسة على شبكة الانترنيت التي تتيح للإعلاميين فرصة كبيرة لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة بطريقة الكترونية بحتة (٢) فان الصحافة الالكترونية العراقية شكلت حيزا كبيرا في ذلك الاعلام . ذلك ان الصحافة الالكترونية تمثل أحد أهم الأنماط الإعلامية والاتصالية التي تكونت على شبكة الانترنيت، وهي تشهد تحولات عديدة جعلت منها ظاهرة متغيرة تتفاعل مع التطورات التقنية والثقافية للشبكة . كما انها ترتبط بمفهوم آخر أكبر وأعمّ هو مفهوم النشر الالكتروني الذي يستخدم للإشارة إلى استخدام الكومبيوتر في عمليات إنشاء وتحرير وتصميم

المطبوعات (٣) . بالمقابل تثير عدداً من الإشكاليات بدءا بالتعريف ومرورا بالممارسة. فالبعض يفتح تعريفه ليشمل كل موقع يحمل معلومات على الشبكة الدولية. والبعض الآخر يُضيِّقهُ فيجعله قاصراً على تلك الصحف التي تصدر وليس لها نموذج ورقي مطبوع (٤) . لكن تعبير (On Line Journalism) يشير تحديداً في معظم الادبيات الغربية إلى تلك الصحف أو المجلات الالكترونية المستقلة التي ليس لها علاقة بشكلٍ أو بآخر بصحفٍ ورقيةٍ مطبوعة.

عموماً ففي اطار المفهوم الواسع يعرفها محمود علم الدين بأنها (الصحافة التي تستعين بالحاسبات في عمليات الإنتاج والنشر الالكترونية)(٥) . وكذلك تعريف نجوى فهمي التي حددت بأنها (منشور الكتروني دوري يحتوي على الأحداث الجارية سواء المرتبطة بموضوعات عامة أو ذات طبيعة خاصة. ويتم قراءتها من خلال جهاز الكومبيوتر. وغالباً ما تكون متاحة عبر الانترنيت)(٦) . اما في اطار المفهوم الضيق فينظر الى الصحافة الالكترونية بأنها (وضع الصحيفة اليومية الكبيرة على الخط. أي جعلها في متناول القراء عبر كومبيوتر مجهز بمودم) (٧) بحسب تعريف مي عبد الله سنو . وفريق ثالث قدم لها وصفا لايندرج ضمن النوعين السابقين كما هو الحال في تعريف رضا عبد الواجد أمين الذي قال انها (الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الانترنيت. وتكون على شكل جرائد مطبوعة على شاشات الحاسبات الالكترونية تغطي صفحات الجريدة وتشمل المتن والصور والرسوم والصوت والصور المتحركة)(٨) .

وبذا فان الصحافة الالكترونية نوع من الاتصال بين البشر يتم عبر الفضاء الالكتروني (الانترنيت وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى) تستخدم فيه فنون وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة مضافاً إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الالكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال بما في ذلك استخدام النص والصورة والصوت والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي. لاستقصاء الأخبار الآنية وغير الآنية ومعالجتها وتحليلها ونشرها على الجمهور عبر الانترنيت بسرعة (٩). وعلى وفق هذه الحقائق فأنها تجمع بين أساليب العمل في كل من الوسائط الصحفية المطبوعة التقليدية والوسائط الصحفية الالكترونية معاً. ففضلا عن كونها صورة مطورة من الصحف التقليدية. فأن لها القدرة على تغيير الأخبار والمعلومات التي تنشر فيها في أي وقت. كما يمكن إعادة تنظيم صفحاتها بصورة سهلة وسريعة . كما تجمع بين طبيعة الصحافة التقليدية ونظام الملفات المتتابعة أو المتسلسلة . وفي كل الاحوال فأن الممارسة تشير الى انها عبارة عن تفاعل إمكانات الحاسبة الالكترونية وما تملكه من قدرات هائلة في تخزين المعلومات وتنسيقها وتبويبها وتصنيفها واسترجاعها في ثوانٍ معدودة . وبين التطور الهائل في وسائل الاتصال التي تشكل الانترنيت ابرز مظاهره . بمعنى اخر تشير العملية الى استعمال قواعد المعلومات وكذلك الانترنيت للحصول على مصادر ووثائق ومعلومات عن ملايين الموضوعات (١٠).

ويرى بعض الباحثين إن الصحافة الالكترونية هي صحافة (الخط المباشر). بينما يراها آخرون أنها (صحافة المعلومة). وليست صحافة الحدث على عكس الصحافة الورقية في الماضي وليس الآن أيضاً. بينما يختلف البروفيسور لورنس ماير* في فكرة وضع تعريف معين للصحافة الالكترونية. إذ يعتبرها استمراراً للصحافة التقليدية بشكلٍ يواكب التطور الإعلامي الذي نشهده في عصرنا الحالي. غير أنها تتميز عنها بنوع من المرونة على صعيد الجمع بين عدة أشكال من الإنتاج الصحفي. كالنص المكتوب والمسموع والمرئي(١١).

ويذهب الباحثان الى ان النظر للصحافة الالكترونية من منظور الصحافة التقليدية امر فيه تضييق لهذه الصحافة ، وان النظرة يفترض ان تنطلق من المقارنة بين هذه الوسيلة ومجمل وسائل الاتصال الجماهيرية الاخرى ، ذلك ان الصحافة الالكترونية تشبه الوسائل الاخرى من حيث المضمون ، و تختلف عنها من حيث الشكل وآليات العمل والخصائص والتكيف مع متغيرات العصر ، وطالما انها مختلفة في جوانب عديدة عن جميع الوسائل ، فأنها مع التلفزيون ستكونان الاداتين الاكثر فاعلية حاضرا ومستقبلا ، وذلك من ابرز الدواعي للاهتمام بهذه الصحافة واخضاعها للبحث العلمي للوقوف على طبيعتها ووظيفتها وحدود تأثيرها وسماتها ، بخاصة ان البحوث والدراسات التي تناولتها لم ترق الى مستوى هذه الظاهرة المتنامية وحجم التعاطي معها من الجمهور افرادا ومؤسسات . وفي هذه الجوانب تكمن مشكلة هذا البحث .

أهمية البحث:

كشفت الاحداث السياسية الاخيرة التي شهدتها المنطقة العربية ان شبكة الانترنيت كانت من بين الوسائل التي اسهمت في قيام انتفاضتي تونس ومصر، اذ استثمر الشباب الصحافة الالكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني وغرف المحادثة وغيرها للتنسيق فيما بينهم وتبادل وجهات النظر وتحديد المواعيد للتظاهر . ويشير هذا في جانب منه الى ان هذا النمط الاتصالي بدأ يحدث تأثيراته الملموسة في الجماهير على الرغم من حداثة التجربة العربية في هذا المجال ومحدوديتها ، ذلك ان حجم الجمهور العربي المستخدم للشبكة لم يتجاوز(٥٧) مليون مواطن ، ولم يشكل المحتوى العربي في الانترنيت سوى ١٪ . وبذا غدت المواقع الالكترونية على اختلاف انواعها تشكل تهديدا للانظمة السياسية واداة فاعلة بيد الجماهير لاحداث التأثيرات المطلوبة ، فضلا عن كونها واجهة للتعبير عن همومها وتطلعاتها ، وقناة اتصالية لاغنى عنها اثناء الازمات . وكانت الصحافة الالكترونية مواكبة لهذه التطورات عبر نقلها الآني والفوري للاحداث والوقائع عبر مختلف الفنون الصحفية كالاخبار والمقالات والقصص الاخبارية ، معززة ذلك بالتحليل والتفسير . وقدمت ذلك باساليب فنية انطوت على الاقناع والتضليل والدعاية ، ما يشير الى دور لايقل اهمية عن الادوار التي قامت بها الفضائيات والاذاعات والصحافة الورقية ، وطالما الامر بهذا الشكل ، فان اهمية هذا البحث تنبع من اهمية الصحافة الالكترونية والادوار الحالية والمستقبلية التي يمكن ان تؤديها في الاوساط الجماهيرية على صعد الاعلام والثقافة والتنمية والترويح والترويج . ذلك ان هذا النمط الاتصالي الذي لم يصل بعد الى المستوى الجماهيري يتوقع ان تكون له ادوارا ووظائف جمة ، ما يستدعي الاهتمام به علميا بغية البحث عن السبل الكفيلة التي من شانها توظيفه لخدمة المجتمع .

واذا كان يراد للصحافة الالكترونية تأدية ادوار فاعلة في الحياة الراهنة والمستقبلية ماثلة للادوار التي تؤديها الصحافة الالكترونية في الدول المتطورة ، فان ذلك يتطلب الوقوف على واقع الصحافة الالكترونية العراقية لتبين حدودها ومديات تأثيرها ، والتعرف على مدى اتسامها بالخصائص التي يفترض ان تتسم بها الصحافة الالكترونية المفترضة ، وتشخيص مواطن قوتها وضعفها ، ذلك ان الملاحظات تشير الى ان الكثير من مواقع الصحافة الالكترونية العراقية لازالت مواقع شكلية على مستوى الاشكال والمضامين والاساليب التحريرية ومحدودية الاستفادة من التقنيات التي يوفرها الحاسوب والانترنيت ، بالمقابل فان هذه الملاحظات وان كانت تنطوي على جوانب علمية الا انه لايمكن الركون اليها في اطلاق احكام وتعميمها على مجمل هذه الظاهرة الجديدة ، لذلك فان اخضاع هذه

الظاهرة للتحليل العلمي على وفق دراسة منهجية من شأنه توصيف واقعها وبالتالي تحديد السبل التي يمكن من خلال سلوكها تفعيل هذه الصحافة للقيام بوظيفتها الاساسية المتمثلة بتعزيز التواصل الاجتماعي والاخبار والتثقيف وغيرها من الوظائف التي تشترك فيها مع وسائل الاتصال الجماهيرية.بمعنى اخر البحث في الكيفيات التي يمكن من خلالها الاستفادة من هذه الصحافة في عمليات التنمية الوطنية.

واذا كان من المتعذر تحقيق تنمية وطنية حقيقية من دون الاستعانة بوسائل فاعلة ومؤثرة , كالصحافة الالكترونية التي يتوقع لها مستقبلا ان تكتسب سمة الجماهيرية الى جانب وسائل الاعلام التقليدية , فان الارتقاء بأداء هذه الصحافة يغدو ضرورة قصوى , وذلك لن يكون الا من خلال المعرفة العلمية بواقعها , وبالتالي تحديد المتطلبات الكفيلة بالنهوض بها . وهذا ما يسعى اليه هذا البحث الذي وضع تقييم الواقع من بين الاهداف الرئيسة التي يروم الوصول اليها.

وبما ان لكل زمن ادواته الاتصالية , فان الصحافة الالكترونية تعد من بين ابرز ادوات المستقبل على المدى المنظور , ولذا فان التمكن من المستقبل وتحقيق حضور فاعل فيه , يقتضي عناية فائقة في ادواته , وامتلاك المهارات التي تشغلها باقصى قدراتها , لكن الواقع الاعلامي في العراق يشير الى هيمنة التلفزيون على غالبية حركة الاتصال الجماهيري بما في ذلك الاتصال عبر الانترنيت , وتحيل هذه الهيمنة الى دلالتين : اولها ان جهات الاتصال منشغلة بالحاضر اكثر من المستقبل , وذلك يعزى الى خطورة المرحلة التاريخية التي يمر بها العراق بعد الاحتلال الامريكي وتغيير النظام السياسي , ومن ثم فانها تستعين لتعبئة الجماهير بالوسائل الاكثر تأثيرا في الواقع ,وهي بالتأكيد الوسائل التقليدية وبخاصة الفضائيات , ذلك ان الصحافة الالكترونية لم تأخذ المديات المنافسة للفضائيات بسبب محدودية تعرض الجمهور لها, وثانيهما ان وعيا حقيقيا في المستقبل لم يتبلور بعد , مع ان الحراك الاجتماعي والسياسي يعكس قلقلا واضحا بشأن المستقبل , الا ان هذا القلق الذي تمظهر باشكال تعبيرية سواء كانت اشكال عنفية او اجراءات سياسية , لم يقابله اهتمام واضح بادوات المستقبل او اجراءات عملية او استراتيجيات من شأنها رسم صورة او ملامح محددة للمستقبل الذي نريد , وبذا يمكن القول ان النمو الحاصل في استخدامات الانترنيت او الصحافة الالكترونية جاءت بطريقة كيفية عشوائية من دون ان يسهم فيها التخطيط العلمي او انعكاسا لاستراتيجيات مرسومة مسبقا , لذلك فان اخضاع هذه الظاهرة للدراسة قد يشيع ثقافة علمية للتعامل مع ادوات المستقبل التي تأتي الصحافة الالكترونية من بينها.

ان حداثة التجربة العربية في مجال الانترنيت عموما والصحافة الالكترونية على وجه الخصوص حملت الكثير من المعنيين بهذا المجال الى الانشغال في ايضاح آليات عمل الشبكة وصياغة المفاهيم التي افرزتها ظاهرة ثورة الاتصال وواجهتها الابرز الانترنيت وتحديد الاطر النظرية , لذا لازال البحث العلمي العربي لم ينطلق بمدى واسع في اخضاع التطبيقات العملية للدراسة , واقتصرت الدراسات في هذا الميدان على مواقع بعينها تمكنت من تحقيق نجاحات على الصعيد العالمي من دون ان تمتد الى المئات من المواقع العربية المحلية التي نأمل منها الكثير , وعلى هذا انصب اهتمام هذا البحث على الصحافة الالكترونية العراقية للخروج بمعطيات علمية تمكننا من التعرف على واقعها بغية تعزيز نجاحاتها وتشخيص اخفاقاتها , وبالتالي تبين السبل التي من شأن سلوكها الوصول الى كيفية توظيفها لخدمة المجتمع عبر اشباع حاجاته الاعلامية.

هدف البحث

بما ان البحث ينطلق من ملاحظة لم يتم التحقق منها علميا ، تفيد ان سمة الشكلية تطغى على الصحافة الالكترونية بسبب حداثة التجربة وغياب التأهيل وعدم شيوع ثقافة الحاسوب والانترنيت بشكل واسع في المجتمع لاسباب اقتصادية او حضارية ، لذا فان أهداف البحث تتجسد في الاسئلة الآتية:

١. كيف هو واقع الصحافة الالكترونية في العراق؟
٢. إلى أي مدى اتسمت المواقع الإخبارية العراقية بخصائص الصحافة الالكترونية؟
٣. ما هي السبل التي من شأنها تنمية الصحافة الالكترونية العراقية ؟

واذا كانت الصحافة الالكترونية تستمد قدراتها التقنية والتأثيرية من مجموعة الخصائص التي تكتسبها من الطاقات الهائلة التي يوفرها الانترنيت والحاسوب ، لذا فان التعرف على حدود اتسام المواقع الاخبارية العراقية بخصائص الصحافة الالكترونية يعطي تصورا وافيا عن واقع الصحافة الالكترونية العراقية ، وبالتالي تقود معرفة الواقع الى تحديد سبل تنمية هذه الصحافة بما يجعلها مواكبة لمثيلاتها في العالم ، فضلا عن تمكينها من اداء وظائفها .

مجتمع البحث:

اختلفت تصنيفات الخبراء للصحافة الالكترونية بحسب الأسس التي يجري عليها ذلك التصنيف، غير أن التصنيف العام لا يخرج عن الأنواع الثلاثة الآتية:

أولاً: الصحف الالكترونية الكاملة:

هي صحف قائمة بذاتها، وإن كانت تحمل نفس إسم الصحيفة الورقية، وتتميز هذه الصحف بأنها تقدم الخدمات الإعلامية والصحفية نفسها التي تقدمها الصحيفة الورقية من أخبار وتقارير وغيرها من مواد صحفية، كما تقدم خدمات صحفية وإعلامية إضافية لا تستطيع الصحيفة الورقية تقديمها، مثل البحث داخل الصحيفة وخدمات الرد الفوري والتعليق والأرشيف وغيرها، فضلاً عن تقديم خدمة الوسائط المتعددة النصية والصوتية (١٢) ، ويندرج تحت هذا النوع المواقع التابعة لمؤسسات إعلامية صحفية تقليدية كالصحف والإذاعات والقنوات التلفزيونية، وتهدف مثل هذه المواقع الى الترويج للمؤسسة الإعلامية التي تتكامل معها وتدعم دورها ورسالتها، وإعادة إنتاج المحتوى الذي تقدمه المؤسسة الأم بشكلٍ آخر لتحقيق الغاية المنشودة من الرسالة ، وإن هذا الشكل من الصحف الالكترونية في الغالب لا ينتجّ أو ينشر مادة إعلامية أو صحفية غير منتجة في مؤسساتها الأصلية إلاّ في نطاق ضيق وغير رئيسي . وتعد هذه المواقع شائعة الاستخدام كوسيلة إخبارية على شبكة الويب، إذ أنها تقدّم فيّ بعض الأحيان مختارات من المحتوى التحريري المرتبط بالوسيلة الأم، أو منتجاً مخصصاً للنشر على الويب (١٣).

ثانياً: النسخ الالكترونية من الصحف الورقية:

وهي عبارة عن مواقع للصحف الورقية على شبكة الانترنيت، إذ تقتصر خدماتها على تقديم كل أو جزء من مضمون مادة الصحيفة الورقية مع بعض الخدمات المتصلة بها مثل خدمات الاشتراك والإعلانات والربط بالمواقع الأخرى (١٤) ، وتعتمد هذه المواقع في إطلاق نسخة كربونية صمّاء من الصحيفة المطبوعة، إذ تكون الصحيفة الالكترونية عبارة عن نسخة من الصحيفة المطبوعة باستثناء المواد الإعلانية .

ثالثاً: الصحف الالكترونية المستقلة:

في أواخر التسعينيات من القرن الماضي ظهرت شركات تعمل على الانترنيت فقط دون أن يكون لها نشاط أو وجود مادي على ارض الواقع. وقد ظهرت مئات الشركات من هذا النوع في مجالات عديدة . منها المجال الإعلامي والصحفي. فتشكلت مؤسسات لم تكن سوى مواقع على الشبكة تعمل في مجال الصحافة والإعلام. وعرفت بإسم بوابات الانترنيت الصحفية . وتخصصت في تقديم المواد الإخبارية والتحليلات الصحفية والمقابلات والحوارات والنشرات البريدية الالكترونية وخدمات البريد الالكتروني وخدمات البحث في الأرشيف . وهذه البوابات تجسد حالياً الصحافة الالكترونية الصرفة التي تمارس عملها بالكامل عبر الانترنيت دون أن يكون لها أي نسخ مطبوعة. أو امتدادات لأي وسيلة إعلامية أخرى. الأمر الذي يجعل منها مدخلاً جيداً وغنياً يمكن الاقتراب منه وفقاً للعديد من النقاط الخاصة بالتصميم ودورية التحديث وتنوع الخدمة والجهات القائمة على الموقع وتوجهاته العامة والرؤية التي يحملها القائمون عليه (١٥) . وفي هذا النوع لا يكون للمادة الصحفية المنشورة الكترونيا أصل مطبوع. إذ أنَّ الصحيفة تظهر بشكل مباشر من خلال النشر عبر شبكة الانترنيت . وهو ما يصدق على الصحف الالكترونية التي تصدر مستقلة على الشبكة في إدارتها . والتي لا تمتلك دعامة ورقية . فهي مستقلة بكل أجهزتها وإدارتها. وتجري كل مراحل عملية إنتاجها الكترونياً. وهذا النوع يطلق عليه البعض صفة الصحافة الالكترونية الحقيقية لأنها تستغني كلياً عن عمليات الطباعة والنشر والتوزيع. وتستبدل ذلك بالنشر الالكتروني (١٦).

وعلى وفق هذا التصنيف فأن هذا البحث معني بالنوع الثالث . اي انه سيخضع للدراسة الصحف الالكترونية العراقية التي ليس لها امتداد ورقي او اذاعي او تلفزيوني . وبما ان اختيار عينة ممثلة تمثيلا دقيقا للمجتمع المدروس يقتضي تحديد مفردات ذلك المجتمع . الا ان هذا يعد من الامور المتعذرة في هذا البحث . اذ لايمكن اختيار عينة ممثلة بسبب عدم توفر احصائية بعدد مواقع الصحافة الالكترونية العراقية لدى الجهات الرسمية ممثلة بوزارة الاتصالات وهيئة الاعلام والاتصالات التي اقتصر عملها على منح اجازات المواقع التي تندرج في (نطاق العراق) على الشبكة (iq) (١٧). فما كان من سبيل سوى القيام بجولة مضنية على الشبكة لحصر ما امكن من مواقع الصحافة الالكترونية . ولذلك لايعد عدد المواقع التي تمكن الباحثان من احصائها ارقاما نهائية لسببين: اولهما ان عملية الحصر جهد شخصي ويعتمد على الصدفة . وبذلك قد يغفلان بعض المواقع . وثانيهما ان شبكة الانترنيت تشهد تأسيس مواقع الكترونية بشكل يكاد ان يكون يوميا . فلاغرابة ان تؤسس مواقع اخبارية خلال مدة اعداد تقرير هذا البحث . الامر الذي يجعلها خارج التحليل .

وبما ان جهات عديدة على اختلاف انواعها واهتماماتها قد اتخذت من الاعلام الالكتروني وسيلة للتعريف بها والترويج لبرامجها ونشر الاخبار وغيرها من الاهداف . لذا استبعد البحث جميع المواقع الاخبارية العائدة لمؤسسات الدولة او لمنظمات المجتمع المدني او للاحزاب والتيارات السياسية . بسبب ان اهدافها ليست اخبارية بالدرجة الاساس . بل انشئت لغايات ترويجية دعائية . ومثل هذه الغايات قد لاتجعل الكثير منها حريصا على التحلي بسمات الصحافة الالكترونية والمعايير المهنية للعمل الاعلامي بصفة عامة (١٨) .

ولابد من التأكيد ان الاستبعادات جرت في ضوء علم الباحثين المتعلقة بعائدية هذه المواقع. ولا يدعيان الاحاطة بجميع خلفيات هذه المواقع . فقد يكون من بين المواقع الخاضعة للبحث من تعود لجهة

معينة من دون ان يعرفا.

وتمكن الباحثان من خلال البحث على شبكة الانترنيت وعلى مدى ايام من حصر (٨٧) موقعا اخباريا عراقيا يندرج ضمن مفهوم الصحافة الالكترونية ، واكتفيا بهذا العدد لاعتبارين اساسيين : الاول ان عملية الحصر ليست لها نهاية في ضوء تواصل عملية تأسيس المواقع ، وان الاستمرار بالبحث عن المواقع قد يستنزف وقتا طويلا وان اضاف مواقع جديدة لكنها محدودة بحسب توقعاتهما ، والثاني يعزى الى ان هذا العدد مناسب للبحث ويفي بالغرض وان نتائج التحليل يمكن تعميمها على ما تبقي من مواقع لم يتم التعرف عليها ، او اطلقت على الشبكة خلال المجال الزمني الذي اجري فيه البحث .

وفيما يأتي قائمة بأسماء مواقع الصحف الالكترونية العراقية.

ت	اسم الموقع	ت	اسم الموقع	ت	اسم الموقع
١	السليمانية اليوم	٣٠	الجوار	٥٩	الرابطة العراقية
٢	انا كردي	٣١	شبكة البرلمان العراقي	٦٠	الجديدة
٣	كركوك	٣٢	شبكة الوليد للاعلام	٦١	العراق نت
٤	وكالة الديوانية نيوز	٣٣	موقع الاخبار	٦٢	بغداد بوست
٥	وكالة الانباء الوطنية العراقية	٣٤	وكالة اخبار الكاظمية المقدسة	٦٣	وكالة انباء بغداد الدولية
٦	شبكة عراق اونلاين	٣٥	العراق الواحد الموحد	٦٤	وكالة انباء الاعلام العراقي واع
٧	شبكة إعمار العراق	٣٦	شبكة اخبار واسط	٦٥	البيت العراقي
٨	وكالة انباء شط العرب	٣٧	المرصد نيوز	٦٦	المواطنة العراقية
٩	العراق للجميع	٣٨	النبأ	٦٧	الناس
١٠	شبكة الناصرية الفيحاء	٣٩	صوت الحرية	٦٨	بنت الرافدين
١١	صوت الناصرية	٤٠	رافدين الاخباري	٦٩	شبكة الرشيد العراقية
١٢	شبكة الصحافة العراقية	٤١	شبكة الفهد الاخبارية	٧٠	مجلة اجيال الالكترونية
١٣	رسالتنا اونلاين	٤٢	وكالة الصحافة المستقلة (ايبا)	٧١	القوة الثالثة
١٤	عراقنا مستقبلنا	٤٣	بوابة الرائد	٧٢	عنكاوة
١٥	وكالة الكوفة للانباء	٤٤	الوثيقة نت	٧٣	فراتين نت
١٦	شنعار	٤٥	وكالة يقين للانباء	٧٤	الملف
١٧	الوكالة الوطنية العراقية	٤٦	الانبار اليوم	٧٥	العراق السياسي

١٨	نينا للانباء	٤٧	وكالة انباء البصرة	٧٦	شبكة بيدر
١٩	وكالة السلطة الرابعة للانباء	٤٨	شبكة عراق المستقبل	٧٧	وكالة انباء الرأي العام
٢٠	وكالة بلاد نيوز	٤٩	شبكة العراق الجديد الاعلامية	٧٨	الندوى
٢١	المترو	٥٠	الدار العراقية	٧٩	كركوك بوست
٢٢	وكالة العراق بيتنا	٥١	البديل العراقي	٨٠	الحقيقة في العراق
٢٣	باب نيوز	٥٢	العين الاعلامية	٨١	شبكة سي ان ان عراق
٢٤	شبكة الفيحاء الاخبارية	٥٣	موطني	٨٢	الرابطة الاسلامية للاعلام
٢٥	شبكة اخبار العراق	٥٤	صوت العراق	٨٣	التحدي
٢٦	الدار العراقية	٥٥	شبكة عراقنا الاخبارية	٨٤	وكالة خبر للانباء
٢٧	الاخبار العراقية	٥٦	الاخبار	٨٥	تركمن تايمز
٢٨	شبكة ذي قار للانباء	٥٧	شبكة عالم العراق الاخبارية	٨٦	شبكة المراسلين العراقية
٢٩	موسوعة النهرين	٥٨	شبكة يا عراق الاخبارية	٨٧	شبكة اخبار النجف الأشرف

الإجراءات المنهجية:

إذا كان التقييم يعني إصدار حكم في ضوء معايير محددة ، فان تقييم واقع الصحافة الالكترونية العراقية بالنسبة لهذا البحث الذي يعد من البحوث الوصفية بحسب نوعه ، سيجري على وفق السمات التي يفترض ان تتسم بها الصحافة الالكترونية ، ذلك ان غياب هذه السمات عن اي موقع اخباري يفقد ذلك الموقع خاصيته من حيث انه موقع الكتروني ، وبالتالي فان هذه السمات المستمدة من الطاقات التي توفرها شبكة الانترنيت والحاسوب هي التي تميز هذه الوسيلة الاتصالية عن بقية الوسائل الاتصالية الاخرى سواء اكانت جماهيرية ام غير جماهيرية ، فهذه السمات تجمع كل الخصائص التي تتسم بها بقية الوسائل الاتصالية ، وعليه فان عدم استثمار هذه الميزات من قبل القائم بالاتصال يفقد هذه الوسيلة حركيتها وتأثيراتها في الجمهور ، ما يعني ان تعامله مع هذه الوسيلة لا يرقى الى مستواها ، بل ويسحبها الى مصاف الوسائل الاخرى التي تتسم بجزء من خصائصها وليس كلها كما هو الحال في الاذاعة والتلفزيون ، بخاصة ان خصائص الوسيلة تفرض شكلا واسلوبا معينا في التعبير عن المضامين . من هذا الجانب تحديدا تستمد خصائص الصحافة الالكترونية اهميتها بوصفها معيارا لمحاكمة المواقع الاخبارية ، ذلك ان جميع المعايير التي يمكن صوغها لتقييم واقع الصحف الالكترونية لايمكن ان تكون بذات الاهمية التي تتجسد في سمات الصحافة الالكترونية ، لاسيما ان الادبيات الاعلامية التي اخضعت هذه الظاهرة للبحث لم تصغ معايير محددة لتقييم مستوى الصحافة الالكترونية يمكن الاستناد اليها بحسب علم الباحثين .

انطلاقا من ذلك فان فقرات هذا المعيار تتكون من بعض سمات الصحافة الالكتروني التي اكدتها الادبيات الاعلامية ويمكن قياسها من الناحية العملية .

وتتمثل خصائص الصحافة الالكترونية بما يأتي (١٩) :

١. التفاعلية interactivity

تتجسد التفاعلية في الصحافة الالكترونية عبر اعتماد تكنيك النص المترابط او الفائق الذي يتضمن روابط (links) لنقاط داخل الموضوع او الخبر (معلومات خلفية ، اراء سابقة ، موضوعات ذات صلة) ، وتنقسم التفاعلية الى قسمين :

أ . تفاعلية مباشرة ، مثل مشاركة القراء في غرف الحوار مع ادارة الصحيفة ومحرريها ومراسيليها.

ب . تفاعلية غير مباشرة ، مثل البريد الالكتروني ، والاستفتاءات والمنتديات الحوارية والقوائم البريدية

٢ . العمق المعرفي

وتتمثل هذه السمة في قدرة الصحافة الالكترونية على تزويد قرائِها بخدمات اضافية كخلفيات الاحداث ، استخدام ارشيف الصحيفة ، تصفح موضوعات ذات صلة ، الاطلاع على نسخ سابقة وكذلك مختلف النسخ التي تصدرها في الوقت نفسه ، وينطبق ذلك على المواقع التي تشكل امتدادا لصحف ورقية بطبعات مختلفة بحسب البلدان التي تصدر فيها.

٣ . الفورية immediacy

وتعني قدرة الصحيفة على تزويد قرائها باخر الاحداث من خلال نقلها للاحداث فور وقوعها.

٤. تعدد الوسائط

وتشير هذه السمة إلى إمكانية تقديم المضمون بوسائط مختلفة كالصوت والصورة والنص، مستفيدة بذلك من التقنيات العالية التي يتوفر عليها الحاسوب .وهي بذلك تجمع مختلف الخصائص التي تتسم بها وسائل الاتصال الجماهيرية (التلفزيون ، الإذاعة ، الصحيفة)

٥ . التحديث updating

وتشير الى تقديم خدمات اخبارية آنية تتيح لجمهورها الاحاطة بالتطورات المختلفة للاحداث، ومسايرة طبيعة الانترنيت التي تشكل المباشرة والفورية من ابرز سماتها .

٦ . سهولة التعرض

وتعني ان الصحافة الالكترونية لاتتطلب من جمهورها بذل الكثير من الجهد الجسدي والعقلي لاستيعاب المضامين التي تقدمها ، وانها توفر لهم تعرضا اسهل بكثير من التعرض للصحيفة الورقية.

٧ . التمكين

تتيح هذه السمة لجمهور الصحافة الالكترونية الوصول الى المضامين المختلفة الجديدة منها والقديمة وكذلك التي في اماكن اخرى غير الصحيفة التي امامه بطرق ووسائط مختلفة ، كالصور الفديوية والنصوص والمقاطع الصوتية والروابط التي تحيلك الى موضوعات ذات صلة منشورة في اماكن اخرى .

٨ . النشر على نطاق واسع او العالمية Global Reach

وتستمد الصحافة الالكترونية هذه السمة من الطبيعة الخاصة لشبكة الانترنيت ، اذ تتيح هذه الشبكة للمضامين النشر الواسع ، وبذلك فان النشر الالكتروني على شبكة الانترنيت لايخضع للصحفي او آليات العمل الاعلامي .

٩ . القدرة على الربط بين العناصر المتعددة داخل هيكل المعلومات .

ويتأتى ذلك من خلال القدرة على ربط الاشكال المختلفة للمعلومات مع بعضها البعض ، واتاحة الفرصة امام الجمهور لمتابعة المضامين على اختلاف اماكنها .

١٠. الأرشيف الالكتروني الفوري

توفر هذه السمة لجمهور الصحافة الالكترونية سياقا شاملا عن الموضوعات والاحداث التي هم بصدد الاطلاع عليها، وذلك من خلال ما توفره الصحيفة الالكترونية من ارشيف فوري تمكن الجمهور من استكمال تصوراته عن تلك الاحداث او الموضوعات .

١١ . اللاجماهيرية

وتشير الى تخلي الصحافة الالكترونية عن مفهوم الحشد في التعامل مع مستخدمي الوسيلة الاعلامية ، بمعنى تقديم منتج اعلامي يتكيف مع الاهتمامات الفردية للقراء .

وتتحق هذه السمة بطريقتين :

أ . الطريقة التقليدية : وتتحقق عبر اتاحة خيارات عديدة امام القاريء (نظام الوصلات links).

ب . طريقة دفع المحتوى push cotent

إذ يقوم الموقع بتزويد القارئ بما يريد بعد ان يحدد القاريء قائمة تتضمن الموضوعات التي يفضل الاطلاع عليها ، ما يتيح للقاريء الاطلاع على هذه المواد في الوقت الذي يرغب به من على حاسبته.

١٢ . الخدمات الاضافية القائمة على السرعة

وتقوم الصحيفة وفقا لهذه السمة بدور حلقة الاتصال اللحظية والانية بين جمهورها من خلال الحلقات النقاشية وغرف المحادثة وقوائم البريد ومواقع تبادل رسائل البريد الالكتروني وغيرها .

١٣ . الشخصنة

وتعني حرية استخدام ما تنطوي عليه الصحيفة الالكترونية واوقات التعرض ، اذ بامكان القاريء ان ينتقي ما يشاء من موضوعات وابواب بشكل شخصي ، واختيار الابواب التي تتوافق مع رغباته ، وتحديد اوقات التعرض التي تناسبه من دون ان يكون هناك اي تأثير لادارة الصحيفة في هذه الحرية.

ويمكن تقسيم السمات المذكورة الى ثلاثة انواع :

١. السمات الخاصة : وهي السمات التي تنفرد بها الصحافة الالكترونية عن غيرها من وسائل الاعلام مثل سمة (التفاعلية) و (تعدد الوسائل) و(التمكين) و(القدرة على الربط بين العناصر المتعددة داخل هيكل المعلومات) و (الارشيف الالكتروني الفوري) و(الخدمات الاضافية القائمة على السرعة) و (اللاجماهيرية) .

٢ . السمات المشتركة : وهي السمات التي تشترك بها مع غيرها من الوسائل الاتصالية مثل سمة (الفورية) و (التحديث) و (سهولة التعرض) .

٣ . السمات العامة : وهي السمات التي ترتبط بالغايات النهائية لوظائف الوسائل الاتصالية الاعلامية مثل (العمق المعرفي) و (الشخصنة) و (النشر على نطاق واسع او العالمية).

وفي هذا الاطار لايمكن اعتماد جميع السمات المذكورة في المعيار الذي سيجري اعتماده لتقييم واقع الصحافة الالكترونية ، وذلك لعمومية بعض السمات مثل (العمق المعرفي) و (الشخصنة) و (سهولة التعرض) و(التمكين) و (النشر على نطاق واسع او العالمية) او تشابه نتائج مضامينها في حالة قياسها مع نتائج سمات اخرى مثل سمة (التمكين) التي تتشابه نتائجها مع سمة (تعدد الوسائط

) و (الخدمات الاضافية القائمة على السرعة) .

وعلى هذا فان المعيار سيتكون من السمات الآتية: التفاعلية ، الفورية ، تعدد الوسائط ، التحديث ، القدرة على الربط بين بين العناصر المتعددة داخل هيكل المعلومات ، الأرشيف الالكتروني الفوري ، اللاجماهيرية ، الخدمات الإضافية القائمة على السرعة.

تفسير النتائج:

جدول (١) يبن تكرار السمات المتوفرة في الصحف الالكترونية العراقية

ت	السمات		تكرارات السمات المتوفرة	النسبة المئوية	عدد الصحف الالكترونية
١	التفاعلية		٨	٪ ٩,٢	٨٧
٢	الفورية		١٨	٪ ٢٠,٧	
٣	تعدد الوسائط		١٦	٪١٨,٤	
٤	القدرة		٣	٪٣,٤	
٥	الارشيف الالكتروني	ارشيف	١٥	٪١٧,٢	
		بحث في الموقع	٥٤	٪٦٢,١	
٦	اللاجماهيرية	تقليدية	٨٧	٪١٠٠	
		دفع المحتوى	١٠	٪١١,٥	
٧	خدمات اضافية		١٨	٪٢٠,٧	
٨	التحديث		٦٢	٪٧١	

اولا . غياب التفاعلية

اتضح ان المواقع الالكترونية الاخبارية العراقية تفتقد للحيوية التي توفرها سمة التفاعلية ، ذلك ان افتقادها لهذه السمة بشقيها المباشر وغير المباشر ، وعدم اعتمادها على تكنيك النصوص المترابطة التي تحيل الى موضوعات ذات صلة بالخبر المنشور يشير الى انها لم تتمكن من استثمار القدرات التي يوفرها الانترنيت ، وذلك مرهون بالملاكات المؤهلة لادارة المنتديات الحوارية والاجابة المباشرة على اسئلة الزوار وتبادل وجهات النظر معهم .

واذا كان يراد للاتصال الالكتروني ان يكون مماثلا للاتصال الشخصي الذي يستطيع المرسل من خلاله التعرف على ردود افعال المستقبل ومدى ادراكه للرسالة الاتصالية عبر اساليب عديدة يتيحها الانترنيت ، فان غياب التفاعلية عن الصحف الالكترونية يعني في جانب منه عدم معرفة رجع الصدى(٢٠) .على الرغم من اهمية ذلك للمصدر الذي يتمكن من خلاله تعديل رسائله على وفق القدرات الادراكية للجمهور ، وفي هذا الجانب تكون الصحافة الالكترونية اقرب الى الصحافة الورقية منها الى الاتصال الشخصي .

ان غياب هذه السمة المهمة يدلل بشكل واضح على ان المواقع الاخبارية لم تستكمل بعد الادوات التي من شأنها جعل المواقع الاخبارية مؤسسات اعلامية بهيكلية محددة تفرضها دواعي العمل في هذه الوسيلة ، فقد بدا من خلال واقع هذه المواقع ان بعضها يديرها شخص واحد او مجموعة لاتتجاوز ثلاثة اشخاص .ومثل هذه المواقع لايمكنها باي حال من الاحوال ان تكون تفاعلية ،

ذلك ان المواقع الاخبارية التفاعلية تقتضي فريقا من المحررين والفنيين لادامة التواصل مع الجمهور على مدى الاربع والعشرين ساعة . ذلك ان العمل في المواقع الالكترونية التي يراد لها ان تكون تفاعلية له اشتراطاته التي تتحكم بها رغبات وميول الزوار بخاصة المتعلقة منها بأوقات التعرض التي يتعذر على القائم بالاتصال معرفتها او تحديدها مثلما يحصل مع بقية وسائل الاتصال الاخرى.

ان تحول الصحف الالكترونية العراقية الى مؤسسات مرهون بالتمويل اللازم . فلازالت تلك الصحف لاسباب ذاتية وموضوعية غير مغرية للاستثمار فيها . كما انها وللاسباب ذاتها لم تتمكن من جذب الاعلان . وبالتالي يتعذر عليها تغطية نفقاتها في حال ارادت ان تكون صحافة تفاعلية.

ثانيا . افتقاد الفورية

اظهرت نتائج البحث ان سمة الفورية لم تتجسد في الصحافة الالكترونية العراقية الا بحدود ضيقة جدا . ويدلل ذلك على ان هذه الصحف لم تأخذ بالحسبان تزويد زوارها باخر الاحداث وتطوراتها فور وقعوها . بينما يتيح الفضاء الالكتروني لهذه المواقع مواكبة الاحداث لحظة بلحظة سواء بالاعتماد على مصادره الخاصة او على المصادر الخارجية الاخرى كوكالات الانباء والقنوات الفضائية . لكن تكاد اغلب المواقع الاخبارية العراقية قد اهملت هذا الجانب على اهميته . ويكشف هذا القصور عن عدم اهتمام ادارات التحرير بما يجري من احداث في العالم او عدم قدرتها على متابعة ذلك بسبب محدودية امكانياتها البشرية او افتقادها للحافزية بشكليها المادي والمعنوي.

ومع ان جمهور الصحف الالكترونية كبقية وسائل الاعلام يزداد تعرضهم لتلك الوسائل كلما اتسع الاهتمام بالدائرة المحلية للجمهور . الا ان الاحداث السياسية والامنية في الساحة العراقية على كثرتها لم تجد لها انعكاسا آنيا مناسبا في تلك المواقع الا بعد حين . الامر الذي يجعل من تلك الاحداث غير ذات اهمية بالنسبة للجمهور الذي تعرف عليها من خلال وسائل اعلام اخرى وفي مقدمتها الفضائيات .

ويبدو ان شعورا بلا جدوى يهيمن على القائم بالاتصال . اذ لم يتلمس مردودات معينة جراء عمله على الرغم من ادراكه لاهمية الاعلام الالكتروني بدلالة المبادرة بتأسيس موقعه الاخباري . لذا غدت ادارة الصحيفة الالكترونية عملا ثانويا تدار في اوقات الفراغ .

ثالثا . انحسار الوسائط المتعددة

مع ان جميع خصائص الوسائل الاتصالية الجماهيرية تجتمع في الحاسوب كالصوت والصورة والنص . الا ان استخدامات الصحافة الالكترونية اقتصر على الاستعانة بالنصوص في تقديم المضامين مهملة الوسائط الاخرى. وهذا ما تمثل في اغلب المواقع الخاضعة للدراسة . وقد جعلت هذه الاستخدامات الصحافة الالكترونية شبيهة بالصحافة الورقية الى حد كبير . الامر الذي افقد الجمهور حرية اختيار الواسطة التي يرغب بها في التعرض للمضامين الصحفية . وما يقتضيه ذلك من جهد بالمقدور تخفيفه فيما لو اعتمد على الوسائط الاخرى .فضلا عن ان الاقتصار على واسطة واحدة يبعث الملل في الجمهور .

ان الاستعانة بوسائط متعددة توسع من امكانيات القائم بالاتصال في عملية تجسيد الوقائع والاحداث . واظهار ما تنطوي عليه من معاني . بخاصة ان عمليات التجسيد المعززة بالصوت والصورة الفيديوية يجعلها اكثر واقعية مما لو اقتصر التجسيد على النصوص فحسب . وتزيد الواقعية من مساحة المصداقية التي يوليها الجمهور الى مصادر اخباره . بما يحقق اشباعاته لمعرفة هذه الوقائع

ويغنيه عن التعرض لمصادر اعلامية اخرى . ذلك ان العلاقة بين الاستخدامات والاشباعات ترتبط الى حد كبير بمستوى المصداقية التي يحظى بها المصدر.

ان مستوى الثقة التي تولى للنصوص مستمدة من ثقة الجمهور بالقائم بالاتصال . بينما تستمد تلك الثقة من وسيلة الاتصال في حال نقلت الوقائع والاحداث بوسائط صوتية وصورية . وعلى هذا كانت ثقة الجمهور بالتلفزيون اكثر من الصحيفة الورقية .جراء تعزيز التلفزيون الاحداث المنقولة بالصور الحية.

ويمكن القول في هذا الاطار ان عدم استعانة الصحافة الالكترونية العراقية بالوسائط المتعددة اضعف ثقة الجمهور بها . وقلل من فرص تعرضه لها . ما انعكس سلبا على مستوى اهتمام القائم بالاتصال بوسيلته . بسبب انعدام الحافزية او ضعفها المترتبة على عدم تمتعه بجمهور واسع.

رابعا . انعدام القدرة

إن المرونة الكبيرة التي يتيحها الحاسوب والانترنيت تزيد من قدرات القائم بالاتصال على صياغة مضامينه باشكال مختلفة . فضلا عن الربط بين هذه الاشكال على اختلاف اماكن وجودها داخل الموقع او خارجه . لكن هذه المرونة والقدرات انعدمت في الصحافة الالكترونية العراقية . نتيجة عدم استخدام المواقع لوسائط متعددة في تقديم المضامين التي ترتبط بوشائج معينة . كما انها لم تضع بالحسبان الانفتاح على مواقع اخرى ذات صلة بالمعلومات التي تتداولها عبر النصوص المترابطة . لذا لم تعمل على الربط بين الاشكال الاعلامية التي تستخدمها . ذلك ان المضامين القريبة من بعضها داخل الموقع وفكرة الانفتاح على مضامين منشورة في مواقع اخرى تستدعي من ادارة الموقع تفعيل قدراتها للربط بين الاشكال المختلفة للمعلومات المقدمة للجمهور .

وقد تعود اسباب ذلك الى عدم ايلاء ادارة المواقع الاخبارية الانفتاح على المواقع الاخرى واستخدام وسائط مختلفة الاهتمام الذي تستحقه او بسبب محدودية امكانياتها او افتقادها الخبرات الفنية في هذا المجال . فالتجربة العراقية لازالت حديثة ولم تتوفر لها الموارد البشرية المدربة الكافية .

خامسا . ضعف الارشيف الالكتروني

على الرغم من ان خدمة الارشيف تعود بالفائدة على الجمهور وجهة الاتصال على حد سواء . الا ان الاغلب الاعم من ادارات الصحف الالكترونية لم تتمكن من تفعيل هذه الخدمة. مع انها تعد من اساسيات العمل الاعلامي بوسائله المختلفة بدءا من لحظات انطلاقها الاولى . ذلك ان الارشيف بالنسبة لجهة الاتصال يعني التوثيق لعمل هذه الجهات وانجازاتها . فضلا عن جذب الجمهور الباحث عن معلومات سابقة بشأن وقائع وقضايا مثيرة لاهتمامه. ومع ان العديد من المواقع قد وضعت نافذة للبحث في الموقع . الا ان البحث في الغالب يفضي الى فراغ او الى موضوعات غير ذات صلة . وعلى هذا لايمكن عد البحث في الموقع معوضا عن الارشيف . لان بعضا من الزوار يرغبون في الاطلاع على جانب من الارشيف بخاصة عندما لاتكون في اذهانهم موضوعات محددة . فضلا عن ذلك فان بعض المواقع الاخبارية التي اتخذت وظيفة الوكالات الاخبارية لاتتيح للزوار البحث في مواقعها او الاطلاع على ارشيفها الالكتروني من دون ان يسجلوا كمشتركين . وعلى الرغم من ان هذه الاشتراطات تعد من طبيعة عمل وكالات الانباء عموما التي تبغي من الاشتراك الحصول على مبالغ مالية لتمويل عملها . الا انها بطبيعة الحال تحجب الكثير من الاخبار عن الزوار وتكتفي باطلاعهم على العناوين او فقرات بسيطة من الخبر.

سادسا . اللاجماهيرية

اكتفت اغلب المواقع بتقديم الاخبار بالطريقة التقليدية القائمة على اتاحة خيارات عديدة امام الزوار عبر نظام الوصلات ، ولم ترتق بعملها الى طريقة دفع المحتوى الذي يزود من خلاله الموقع زواره بالموضوعات التي يرغبون بالاطلاع عليها ، ذلك ان بعض الزوار يطلبون من المواقع الاخبارية تزويدهم بمجموعة من الاخبار ليتسنى الاطلاع عليها في حاسباتهم في الاوقات التي يرغبون بها ، ومع ان هذه الطريقة تتيح للزوار حرية اكبر في التعامل مع المعلومات والاخبار كما هو الحال في المواقع الالكترونية العريقة ، الا ان الصحافة الالكترونية العراقية لم تتمكن من العمل على وفق هذا الاسلوب ، ما افقد الصحافة الالكترونية واحدة من خواصها المهمة المتمثلة في اتاحة المرونة الكافية للزوار في التكيف الشخصي ، وهي السمة التي تميز هذا النوع من التعرض عن بقية انواع التعرض الاخرى التي تتصف بالجماهيرية كما هو الحال في الصحف الورقية والتلفزيون وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيرية (٢١) ، وفي ضوء المعطيات الراهنة للصحافة الالكترونية يبدو ان الوصول الى طريقة دفع المحتوى امرا صعبا وبحاجة الى وقت طويل ويقتضي ظروفا موضوعية مناسبة .

سابعا . خدمات اضافية

تتكون كل سمة من سمات الصحافة الالكترونية من مجموعة عناصر مادية ، بغيابها تفقد تلك السمة وظيفتها ، بالمقابل هناك سمات يتوقف جانب من عملها على عناصر في سمات اخرى ، كما هو الحال في سمة التفاعلية التي تعتمد على مجموعة العناصر التي تتكون منها سمة الخدمات الاضافية القائمة على السرعة ، فغرف المحادثة وقوائم البريد ومواقع تبادل رسائل البريد الالكتروني تشكل عناصر الخدمة الاضافية ، وعليه فان تفعيل هذه السمة يقود الى تفعيل سمة التفاعلية .

لكن الملاحظ في الصحافة الالكترونية العراقية افتقادها الى الخدمات الاضافية او اقتصارها على عنصر واحد واهمال بقية العناصر بالشكل الذي يتعذر معه الحكم بأنها توفر لزوارها خدمات اضافية ، بمعنى انها لم تتمكن من ان تكون حلقة التواصل الآني بين زوارها، وبذلك فانها افتقدت الى جانب كبير من التفاعلية التي يقتضيها الاعلام الالكتروني . ومع ان تقديم خدمات اضافية ليس من بين وظائف الصحافة الالكترونية بوصفها معنية بتقديم الفنون الخبرية حصرا ، الا ان الاكتفاء بهذه الوظيفة يحرم المعنيين بالصحف الالكترونية من التعرف على نوع الجمهور المتعرض وميوله ورغباته التي تتضح من خلال الخدمات الاضافية ، فضلا عن ان الحصول على اكبر جمهور ممكن يرتبط بنوع ومستوى الخدمات التي تقدمها مواقع الصحف الالكترونية ، ولذا فلاغرابة عندما ينحسر جمهور الصحافة العراقية .

ثامنا . التحديث

على الرغم من ان اغلب الصحف الالكترونية العراقية يجري تحديثها اذا ما نظر الى التحديث من زاوية التواريخ المذكورة على واجهة المواقع ، الا ان بعضا من التحديث ايهاميا، فالتاريخ المثبت يشير الى اليوم نفسه الذي يشاهد فيه الزوار المواقع ، بينما الاخبار المنشورة قديمة ، والبعض منها يعود الى اشهر ماضية ، ومثل هذا النوع من التحديث يجري بطريقة آلية ، الامر الذي اضطر مواقع اخرى لتأكيد مصداقية التحديث الى تثبيت التواريخ في نهاية نصوص اخبارها.

وبالرغم من ان التحديث يشكل من الجانب الفني مسايرة لطبيعة الانترنيت التي تشكل المباشرة والفورية ابرز سماتها ، ومن الناحية الموضوعية احاطة الزوار بتطورات الاحداث اولا بأول ، فان هذين الجانبين يكشفان عن مدى جدية عمل الصحافة الالكترونية ، انطلاقا من ذلك فان عدم الجدية هي السمة الغالبة على مواقع الصحافة الالكترونية العراقية ، ويمكن ان يستثنى من هذا الحكم وكالات

الانباء الالكترونية ، التي تعمل بطريقة مزدوجة في الوقت نفسه ، فهي من جانب تعمل كصحيفة الكترونية تتيح لزوارها فرصة الاطلاع على بعض اخبارها وخدماتها ، ومن جانب اخر تحجب اخبار اخرى بطريقة التشفير ، ولا تسمح بالاطلاع عليها سوى للجهات المشتركة فيها التي تشكل وسائل الاعلام غالبيتها .

الاستنتاجات:

١ . كشف النمو المتسارع للصحافة الالكترونية عن تبلور وعي باهمية هذا النمط الاتصالي الجديد على المجتمع العراقي ، الامر الذي يوفر الارضية المناسبة لامكانية توظيفه في عمليات التنمية الوطنية في حال رسمت الاستراتيجيات الكفيلة بتنميته وتفعيله .

٢. اتضح ان هذا النمط الاتصالي وفي ضوء المؤشرات الراهنة بحاجة الى زمن طويل ليستكمل ادواته وبناه بالشكل الذي يؤهله لاشباع الحاجات الاعلامية المتجددة للجمهور، فضلا عن تحوله الى قناة للتواصل الاجتماعي الآني .

٣ . يلاحظ ان الصحف الالكترونية تمضي باتجاهات احادية على مستوى وظيفة اشباع الحاجات الاعلامية للجمهور ، في وقت يفترض فيه ان تسعى الى التكامل سواء ما تعلق منه بالمضمون او الادوات المستخدمة ، ذلك ان الجمهور صار يبحث عن التنوع في المواقع الالكترونية مضمونا واشكالا.

٤. تبين ان اغلب الصحف الالكترونية العراقية لم تتمثل من سمات العمل الاعلامي الالكتروني الا قدر ضئيل جدا ، ما جعلها صحافة شكلية خاصيتها الاساسية تتجسد في وجودها على شبكة الانترنيت ، الامر الذي افقدها القدرة حتى على منافسة الصحافة الورقية .

٥ . لم تتمكن الصحافة الالكترونية العراقية من تأكيد مصداقيتها لدى الجمهور بسبب ضعفها الناتج عن عدم قدرتها على توظيف الوسائط المتعددة التي يتيحها الحاسوب والانترنيت في تقديم المضامين الاخبارية باشكال مختلفة . ما يقود الى ضعف ثقة الجمهور بها .

٦ . افتقرت الصحافة الالكترونية الى الكوادر البشرية المؤهلة لادارتها فنيا وتحريريا ، فلم يتضح وجود احترافية في هذا المجال الاتصالي ، وان نسبة من العاملين فيه ينحدرون من وسائل اعلامية تقليدية .

٧ . انعكست الخدمة المحدودة للانترنيت وعدم انتشار اجهزة الحاسوب في المجتمع ، سلبا على الارتقاء بالصحافة الالكترونية ، ما افقدها الانتشار على نطاق واسع ، وبالتالي انخفاض فاعلية ادائها لوظائفها الاخبارية والخدمات الاضافية المنوطة بها .

٨ . افادت معطيات واقع الصحافة الالكترونية العراقية عن انعدام او محدودية الامكانات المالية التي تعين القائم بالاتصال على انتاج صحافة الكترونية اخبارية حقيقية وفاعلة .

٩ . بدا ان احباط كبيرا يتعرض له القائم بالاتصال الالكتروني ، وتجسد ذلك الاحباط في عدم عنايته الواضحة بصحيفته ، ويبدو ان احباطه مرتبط بافتقاد الحوافز المادية والمعنوية ، وعدم توفر المستلزمات التي تعينه على القيام بدوره في هذا المجال .

١٠ . اتضح ان اغلب الصحف الالكترونية العراقية قد تخلفت بحدود واسعة عن وسائل الاعلام الاخرى فيما يتعلق بمواكبة الاحداث والتطورات المحلية والاقليمية والدولية .كما انها لم تمكّن الجمهور من التعمق المعرفي الذي تتيحه شبكة الانترنيت .

١١ . يلاحظ ان الصحافة الالكترونية المستقلة اقل تطورا في الجوانب الفنية والتحريرية عن نظيرتها التي لها امتدادات ورقية او غير ورقية ، ويبدو ان ذلك مرتبط بان الصحافة الممتدة لها مؤسسات

اعلامية وتتوافر على كوادر بشرية محترفة في العمل الاعلامي .

سبل التنمية:

تتطلب تنمية الصحافة الالكترونية في العراق ما يأتي :

١. إصدار التشريعات القانونية التي من شأنها التأكيد بان الصحافة الالكترونية وسيلة إعلامية كبقية وسائل الإعلام الأخرى ، وان العاملين في هذه المهنة صحفيون يتمتعون بجميع الحقوق التي لزملائهم في الصحافة التقليدية وعليهم الواجبات نفسها .

٢ . ضرورة عمل الجهات الرسمية المعنية على إيجاد الآليات الإدارية والقانونية التي بمقدورها مؤسسة الصحافة الالكترونية ، بخاصة انها لازالت في جانب كبير منها نشاطا فرديا، يتعذر عليها والحال هذه تأدية الوظائف التي يفترض القيام بها .

٣ . أهمية أن تحظى الصحافة الالكترونية بدعم مالي حكومي لمدد محددة في مراحل التأسيس الأولى، بخاصة ان عنصر التمويل يعد مدخلاً أساسياً للنهوض بهذه الصحافة .

٤ . استحداث أقسام للصحافة الالكترونية في الجامعات التي فيها كليات للإعلام وفروع مماثلة في الكليات التي فيها أقسام للإعلام .

٥. إقامة دورات نوعية لتأهيل الملاكات البشرية للعمل في مجال الاعلام الالكتروني برمجة وتحريرا.

٦. توجيه دوائر الدولة المختلفة بأهمية استحداث وحدات للإعلام الالكتروني .

٧. العمل على إشاعة بيئة الكترونية عبر اتخاذ الدولة الإجراءات الكفيلة بتمكين المجتمع والمؤسسات التعليمية من الحصول على المنتجات الالكترونية كالحاسوب والأجهزة المتعلقة بخدمة الانترنيت ، والضغط باتجاه تحسين الخدمات التي تقدمها شركات الانترنيت وتخفيض أسعارها.

٨. على وزارتي التربية والتعليم العالي ايلاء مادة الحاسوب اهتماما استثنائيا يتناسب مع أهمية هذه المادة ، بوصف التعامل مع الحاسوب مهارة أساسية لمستقبل الطلبة والبلاد .

الهوامش:

١ . اياد بندر ومنير المجايدة، المشهد الاعلامي الفلسطيني، بحث منشور على الموقع www.minfo.ps ، تونس، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، ٢٠٠٣، استرجع بتأريخ ٢٠١١/٢/٢١.

٢ . htm.١٩٩/www.khayma.com/librarians/archives/lis ، استرجع بتأريخ ٢٠١١/٢/٢٤.

٣. حسني نصر، الخبر الصحفي: التحرير الصحفي في عصر المعلومات، ط٢، العين، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٤، ص٣١٤.

٤ . http://mtaj.maktoobblog.com استرجع بتأريخ ٢٠١١/٢/٢٤.

٥. http://t٣١١/topic-٣٠dz.justgoo.com ، استرجع بتأريخ ٢٠١١/٢/٢٦.

٦. المصدر نفسه

٧ . المصدر نفسه

٨ . رضا عبد الواجد أمين، الصحافة الالكترونية، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٧، ص٩٣.

٩ . فيصل ابو عيشة، الاعلام الالكتروني، عمان، دار اسامة، ٢٠١٠، ص٩٩.

١٠ . كارول ريتش، كتابة التقارير والأخبار الصحفية، ترجمة: عبد الستار جواد، العين، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٢، ص٤٠٦.

* . رئيس قسم الصحافة الالكترونية في جامعة دارمشتات الألمانية، أنظر: http://old.openarab.net/ar ، استرجع بتأريخ ٢٠١١/٣/٤.

١١ . المصدر نفسه

١٢ . html.http://etudiantdz.net/vb/t٣٩١٠٦ ، استرجع بتأريخ ٢٠١١/٣/١.

١٣ . محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنيت، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٧، ص١٥١.

١٤ . ماجد سالم تربان ، الانترنيت والصحافة الالكترونية : رؤية مستقبلية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٨ ، ص ١١٨

١٥ . http://difaf.net/main ، استرجع بتأريخ ٢٠١١/٣/٣.

١٦ . http://t٣١١/topic-٣٠dz.justgoo.com ، استرجع بتأريخ ٢٠١١/٢/٢٦.

١٧ . جليل وادي ، حدود استخدام الإعلام الالكتروني في العراق ، مجلة تواصل ، هيئة الإعلام والاتصالات ، بغداد ، العدد ٤٥ ، ص٢٥

١٨ . بشأن هذه الفكرة انظر : محمد عهدي فضلي ، الإعلام الرقمي بين الصحافة الرقمية والورقية ، القاهرة ، دار أخبار اليوم ، بدون تاريخ نشر ، ص ١٠٢ ــ١٠٣

١٩. انظر بهذا الخصوص:

أ . ماجد سالم تربان ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ ــ ١٤٥

ب . محمد عهدي فضلي ، مصدر سابق ، ص ٧٨ ـ٨٣

ج . جمال عبد ناموس ، الأخبار في الصحافة الالكترونية ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام / جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص٧٠ ــ٨٢

٢٠ . شريف درويش اللبان ، الصحافة الالكترونية : دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع، ط٢ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٧ص٩٢

٢١ . محمد صاحي حسين ، الانترنيت : الشبكة التلفزيونية المقبلة ومستقبل التلفزيون التقليدي (رؤية مستقبلية) ، مجلة الباحث ، كلية الإعلام / جامعة بغداد ، العدد الخامس، ٢٠٠٩ ، ص ٤٢